جامعة الملك سعود
كلية الآداب
مجلة الآداب
ردمد (ورقي): ٣٦٢٠-١٠١٨
ردمد (النشر الإلكتروني): ٨٣٣٩-١٦٥٨

King Saud University
College of Arts
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (٣٤)، ع (٢)، ص ص ١٥١-١٧٢، جامعة الملك سعود، الرياض (٢٠٢٢م/ ١٤٤٣هـ)

Journal of Arts, Vol. 34 (2), pp 151-172, © King Saud University, Riyadh (2022 /1443H.)

استثمار الأساليب البلاغيّة في تنمية القدرة التداوليّة من لدن الناطقين بغير العربية

ناصر حسن أبو غليون
محاضر اللغة العربية للناطقين بغيرها، الجامعة الأردنية

أنس جمال الشعلان
محاضر اللغة العربية للناطقين بغيرها، الجامعة الأردنية

(قدم للنشر في ٧/ ٣/ ١٤٤٣هـ، وقبل للنشر في ٢٩/ ٥/ ١٤٤٣هـ)

الكلمات المفتاحية: البلاغة، التداوليّة، اللغة العربية، الناطقين بغير العربية.

ملخص البحث: تتناولُ الدراسةُ وظيفةَ البلاغة، بوصفها حلقة الوصلِ بين مستوياتِ اللغة والقدرة على توظيفها عبر آفاقٍ تواصليّةٍ حيّة، فتعرض مفهوم علم البلاغة، والتداوليّة، كما تقدّم الدراسة عرضًا لسماتِ التداوليّة، وما تمتاز به من خصائص، كعنايتها باللغة المستعملة في سياقات تواصليّة حيّة، وما لتلك السياقات من أهميةٍ في الكشفِ عن دلائل الأقوال، وغايات المتكلم، وما تقتضيه سياقات التواصل من إشارياتٍ لغويّة، وافتراضاتٍ مسبقة، وأفعالٍ كلاميّة، واستلزامٍ حواريّ، وتبيان ما لتلك العناصر والسمات من حضورٍ في تعابيرِ متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها. ورامت الدراسة كشفَ التواشجِ بين البلاغةِ العربيّة واللسانيات التداوليّة، لعنايتها بالسياق، بوصفه سبيلاً لكشفِ دلالات التراكيب اللغوية: الظاهرة والمستبطنة، ومقاصد المتكلم، ليكون ذلك مدخلاً نحو تبيان أهمية تقديم الأساليب البلاغيّة عبر برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، للوصولِ إلى قدرةٍ تداوليّةٍ لدى متعلمي العربية، وذلك في ضوء بناء مناهج تقدّم تلك الأساليب تقديمًا وظيفيًّا، ومعلمًا يستثمر طاقاته اللغويّة والتربويّة في عرض الأساليب المقدمة، ودربة المتعلم على توظيفها.

Investing rhetorical methods in developing the pragmatic capabilities for non-native speakers of Arabic

Nasser Hassan Abu Ghalyoun
Lecturer of Arabic for Speakers of Other Languages, University of Jordan

Anas Jamal Al-Shaalan
Lecturer of Arabic for Speakers of Other Languages, University of Jordan

(Received: 7/ 3/1443 H, Accepted for publication 29/ 5/1443 H)

Keywords: rhetoric, pragmatics, Arabic, learners, native speakers.

Abstract. Rhetoric as the link between levels of language and the ability to employ it through vivid communicative horizons. In this study, the concept of rhetoric and pragmatics is put forth; the study also provides an overview of the traits of pragmatics and its characteristics such as its concern for the language used in live communicative contexts, and the importance of those contexts in revealing the evidence of words and the speaker's goals as well as the linguistic indications required by the contexts of communication, and presuppositions. The study also explains verbal predicates, necessitating dialogue. It shows how the speakers of Arabic as a second language utilize those elements and features in their expressions. Additionally, the study aims to uncover the interconnection between Arabic rhetoric and pragmatics due to their importance in the context, as a way to reveal the connotations of surface and underlying linguistic structures and the intentions of the speaker. This will present the importance of rhetorical methods included in Arabic education programs for non-native speakers of Arabic. The ultimate goal is to equip the learners of Arabic as a second language with pragmatic ability that should be taken into consideration when building new curriculums.

يسعى متعلمو اللغة العربية من الناطقين بغيرها نحو الانغماس في البيئات العربيّة، والتفاعل مع أبنائها، مما يجعل ذاك التفاعل الحميم غايةً تنشدها برامجُ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فتُعَدُّ المناهجُ التعليميّة، وتُحدَّد المعارفُ اللغويةُ والثقافيةُ التي يُتوَسل بها انسجام المتعلم، وتداوله مع أبناء العربية في بيئاتهم ومواطنهم، ولعل تلك الغاية النبيلة تستدعي تبصرًا جمّا باللغة المستخدمة عبر سياقاتها الحياتيّة، فيُنظر إلى الأساليب المتداولة في الأوساط التواصليّة، ولا سيّما البلاغيّة منها، إذ يوظّفُ أبناءُ العربيةِ الأساليبَ البلاغيةَ في حياتِهم اليوميّة، مما يُعزّز حضورها وتأثيرها في القدرة التداوليّة لدى الناطقين بغير العربية، فيغدو امتلاك تلك الأساليب حاجةً ملحّةً للانسجامِ والتعايشِ مع أبناء العربية.

مشكلة الدراسة

ثمّة حضورٌ للأساليب البلاغيّة في السياقاتِ التواصليّة بين أبناء العربية، مما يجعل التفاعلَ والانغماسَ في البيئاتِ العربيةِ يتجاوزُ معرفةَ مستوياتِ اللغةِ:الصوتيةِ والصرفيةِ والنحويةِ والدلاليةِ، وصولاً إلى التركيبِ اللغويّ برمّته، وما يحمله من دلالاتٍ ظاهرةٍ ومضمرةٍ تستند إلى السياق، وتتمثّل مشكلة الدراسة بالتّعرفِ إلى دورِ التراكيب البلاغيّة في تعزيزِ القدرةِ التداوليّةِ من لدن الناطقين بغير العربيّة، لما لها من حضورٍ في الأوساط التواصليّةِ في البيئاتِ العربية، فهي تتجاوز المستويات اللغوية إلى النظر إلى السياق وآثاره الدلاليّة، وذلك مطلب تداوليّ مُهم تسعى برامج تعليم اللغة العربية لبلوغه.

أهمية الدراسة

تستمدُّ الدراسة أهميتها من التّواشج الجمِّ بين الأساليبِ اللغويّة، والقدرةِ التداوليّةِ المنشودة للناطقين بغير العربية، إذ إنَّ التّعرفَ إلى تلك الأساليب وإدراكها، والنسج على منوالها يُمكّن المتعلمَ من التفاعلِ والتواصلِ السليم مع أبناءِ العربية على اختلافِ المواقفِ، والسياقاتِ الحياتيّة، بيد أن ذلك يستدعي انتخابًا واعيًا للأساليبِ البلاغيّةِ المتداولَة، والنّظر إلى سبل تقديمها لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، كي يُحسنوا توظيفها، والإفادةَ منها عند تداولهم للعربية.

أهداف الدراسة

-السعي الحثيث نحو النهوض بالقدرةِ التداوليّةِ لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها.

-عرض سمات التداوليّة، وبيان أهميتها لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها.

-التّعرف إلى علاقة البلاغة بالتداوليّة، وما لها من أثرٍ في تنميةِ القدرةِ التداولية لدى الناطقين بغير العربية.

-تبيان أهمية السياق عند تقديم الأساليب البلاغيّة، تحقيقًا للقدرةِ الوظيفيّةِ التداوليّةِ لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها.

-تحديد سبل تقديم الأساليب البلاغيّة للناطقين بغير العربية، والرقي بقدرتهم التداوليّة.

-تجلية دور المعلم في تقديم الأساليب البلاغية للناطقين بغير العربية، وتنمية قدرتهم التداوليّة.

الدراسات السابقة

عُنيت العديد من الدراسات بالأساليب البلاغيّة: الشعريّة منها والنثريّة، وسعت نحو الكشف عن مناسبةِ المقالِ للمقام، فذلك مطلبٌ بلاغيٌّ أصيل، وتداوليٌّ حصيف، يؤكد فصاحةَ المتكلّمِ في التعبيرِ عن مقاصده، وإدراك السامع للمعاني التي تحملها التراكيب، كما أشارت العديد من الدراسات إلى العلاقة بين البلاغة والتداوليّة، فقد أشار فتحي بوقفطان في دراسته "جوانب اللسانيات التداولية الحديثة وعلاقتها بالبلاغة العربية"(بوقفطان، ٢٠١٩) إلى أن علماء العربية قد تنبّهوا منذ القدم إلى معاني التراكيبِ الظاهرة والمضمرة، ومقاصد المتكلم، وسياق الخطاب، وحال

المخاطب، وتجلّى ذلك بتفسير القرآن الكريم، وربطه بأسباب التّنزيل، فضلاً عن ربطهم للنصوص بسياقاتها ومقاماتها المحيطة بها، فلم يدرس علماءُ العربيةِ لغتَهم بمعزلٍ عن محيطها الاجتماعيّ، وغايتها التواصليّة، وذلك ما ارتكزت عليه التداوليّة في دراستها للنصوص الأدبيّة، إذ ربطت النصوص بسياقاتها التواصليّة، سعيًا نحو التّعرف إلى دلالة التراكيب، ومقاصد المتكلم، كما ذكر الباحث ركائز التداوليّة كالسياق، والإشاريات، والافتراضات المسبقة، والاستلزام الحواري، والأفعال الكلاميّة، مشيرًا إلى تنبّه علماءُ العربيةِ في درسِهم البلاغيّ إلى هذه الركائز، نُشدانًا منهم لربط التراكيب بسياقاتها التواصليّة، وإدراك مغزى المتكلم.

كما أبانت فاطيمة غالي وجيلالي بن يشو في دراستهما "أبعاد البلاغة التداولية: دراسة في الأساليب والسياق"(غالي وبن يشو، ٢٠١٩) مدى عناية البلاغيّين بالسياقاتِ التواصليّة، ومقاصدِ المتكلم، وأحوالِ المخاطب، وذلك ما تستند إليه التداوليّة في كشف دلالة التراكيب، وربطها بسياقِ الخطاب، فقد تنبّه البلاغيون إلى تغيّر دلالة التراكيب، كالاستفهامِ والأمر، تبعًا للسياقاتِ التواصليّةِ المحيطة، مما يؤكّد عنايةَ العربِ منذ القدم بسياقِ الخطاب، وما له من أثرٍ في فَهمِ المعنى، وتحقيق التواصل، ولعل ذلك ملمحٌ تداوليٌّ أصيل، إذ أكّدت التداوليّةُ أهميةِ التّبصرِ بسياقِ الخطاب، لفهم مقاصد المتكلم، وإبلاغ معانيه.

كما سعت سامية بقاح في دراستها "البلاغة العربية في ضوء النظرية التداولية: حازم القرطاجني أُنموذجًا"(بقاح، ٢٠١٨) إلى تأكيد دور العرب القدماء في معالجة القضايا اللغويّة التي تتناولها الدراساتُ اللغويّةُ الغربيّةُ في عصرنا الحاضر، متخذةً من كتاب (مناهج البلغاء وسراج الأدباء) لأبي الحسن حازم القرطاجني نموذجًا يجسّدُ شغفَ علماءِ العربيّةِ في دراسةِ مستوياتِ لغتهم، وخصّت الباحثةُ البلاغةَ العربيةَ بالدراسةِ والتحليل، إذ تناولتها من وجهةٍ تداوليّةٍ تؤكّد سَبقَ العربِ في التّنبهِ إلى جانبِ اللغةِ السياقيّ التداوليّ.

وأشار محمود سليمان في دراسته "التدريس التداولي لمهارات التواصل الشفوي في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"(سليمان،٢٠١٨) إلى تأطيرِ التداوليّةِ، وتبيان دورها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فأوضحَ مفهومَ التداوليّةِ، وعناصرَها، وفروعَها، وما تتميّزُ به من صفات، كما أشار إلى الركائزِ التي يستند إليها الدرسُ التداوليّ، سعيًا منه لتبيان كيفيّة التدريس التداوليّ لمهارات التواصل الشفويّ في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أمّا يوسف الفقهاء فقد تجاوز الأساليب البلاغيّة المقدّمة لأبناء العربية مشيرًا لأهميتها لدى الناطقين بغير العربية، إذ أكّدت دراسته "أبعاد اللسانيات التداولية في تعليم اللغة مقاربة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"(الفقهاء، ٢٠١٨) أهميّة حضور الأساليب البلاغيّة في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لما لذلك من دورٍ في تنميةِ الحسِّ الأدبيّ لدى المتعلمِ في الميادين العَقديّة والأدبيّة، دون الإشارة إلى الأساليبِ البلاغيّةِ المتداولةِ بين أبناءِ العربية، كما نظرَ الباحث إلى واقعِ البلاغةِ العربية في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فعمِدَ إلى تحليلِ سبعةِ كتبٍ عُنيت بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، قصد الكشفِ عن الموضوعات البلاغيّة التي تتناولها، وانتهت الدراسة إلى أن خمسةَ كتبٍ لم تتناول الموضوعات البلاغيّة، في حين تناول كتابان موضوعاتٍ بلاغيّة، كما قدّم الباحثُ رؤيةً مستقبليّةً لتدريسِ الأساليبِ البلاغيةِ للناطقين بغير العربية، متّكئًا على آراءِ الخبراء والمختصين في ذلك المجال.

في حين تناولت دراسةُ ياسين فرفوري "تدريس نشاط البلاغة العربية وفق اللسانيات التداولية: الاستعارة نموذجًا" (فرفوري، ٢٠١٧) الدرس التداوليّ من وجهةٍ تربويّةٍ تعليميّةٍ، إذ عمِدَت إلى استثمارِ اللسانياتِ التداوليّةِ في تدريس البلاغةِ العربيّة، بوصفها منهجًا تعليميًّا يقدّم اللغة عبر سياقات طبيعيّة تساعد المتعلم على إدراكِ الدّلالةِ، وتعرّف

معاني التراكيب، إذ يمكن توظيف اللسانياتِ التداوليّة في تقديم الأساليب البلاغيّة عبر نصوص طبيعيّة تجلّي دلالتها وجماليتها، إذ لا تقتصر البلاغة العربية على الجانب الجماليّ من اللغة، إنما تتّصل بدلالة التراكيب، ومقاصد المتكلم، فقد أبانت الدراسة سبل تقديم الاستعارة وفق اللسانيات التداوليّة، وذلك بالإفادةِ ممّا قدّمته اللسانياتُ التداوليّةُ من آراءٍ حول تأويلِ الاستعارةِ وتحليلها.

واستندت سامية بن زرّوق إلى المعاجم العربيّة، والدّراسات اللسانيّة في تعريفها للتداوليّة، وذلك في دراستها "بين البلاغة العربية والتداولية"(ابن زرّوق،٢٠١٣) ومن ثمَّ عرضت عناصرَ التداوليةِ (المرسل، المرسل إليه، السياق، الخطاب) موكدةً اعتماد الدراسة التداوليّة على تلك العناصر، كما أشارت إلى الأفعال الكلاميّة، وما لها من دورٍ في عمليّة التّخاطب، ليكون ذلك مدخلاً للولوجِ نحو البنية الحجاجيّة، فبيّنت عنايةَ علماءِ العربِ والغربِ بالحجاج، وما له من دورٍ في السياقات التواصليّة، كما أوضحت الدراسة العلاقة الجامعة بين البلاغة والتداوليّة، وذلك لاعتمادهما على مجموعةٍ من العناصرِ السياقيّةِ في تأويلِ النصِ وفَهمه.

في حين سعى باديس لهويمل في دراسته "التداولية والبلاغة العربية"(لهويمل،٢٠١١م) إلى بيان مفهوم التداوليّة ونشأتها وتطوّرها، مؤكدًا حداثة الدرس التداوليّ، وامتداده لفكرٍ لسانيٍّ فلسفيٍّ ضاربٍ في القِدم، كما أوضحَ القضايا التي تُعنى بها التداوليّة، ولا سيّما معالجة اللغة في سياقتها المختلفة، وذلك في ضوءِ مجموعةٍ من العناصر السياقيّةِ واللغويّةِ التي تكشفُ دلالاتِ التراكيب عند استعمالها، والتّلفظ بها، ومن ثمَّ انتقل للحديثِ حول البلاغةِ العربيّة، ودراستها للنصوصِ اللغويّة، ليُظهر مدى التّقارب بين البلاغةِ والتداولية، لاعتمادهما على اللغةِ المستعملةِ وقت التّخاطب.

وبيّن عيد بلبع مدى التّقاربِ بينَ البلاغةِ والتداوليّة، وذلك في دراسته "قراءات تداولية البلاغة والتواصل" (بلبع، ٢٠٠٩)، إذ تتخطّى كل من البلاغة والتداوليّة المعاني الظاهرة للتراكيب اللغويّة، وصولاً إلى المعاني المضمرة المتّصلة بسياق الخطاب، مما جعلها يُعنيان بالاستعمالِ اللغويِّ التّواصليِّ، ومقاصدِ المتكلم، كما قدّمَ الباحثُ فروعَ البلاغةِ، كالاستعارةِ والكنايةِ والمجازِ من منظورٍ تداوليّ، ليؤكد مدى استناد اللسانيات التداولية على علمِ البلاغة، وما بين العلمَين من تقاربٍ وتواصل.

وسعى محمد صبيحي في دراسته "اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات"(صبيحي، ٢٠٠٧) إلى بيان أهميّة اللسانياتِ التداوليّة في تدريس اللغات، ولا سيّما تدريس اللغة العربية عبر آفاقٍ تعلميّةٍ مستوحاةٍ من اللسانياتِ التداوليّة، إذ عرّف الباحث التداوليّة، ونشأتها، وأبان سبلَ الإفادةِ منها في تعليم اللغات، وذلك بتقديم التراكيب اللغوية عبر سياقات تواصليّة تجلّي دلالتها، وتمكّن المتعلم من إدراكِ المعاني الظاهرة والمضمرة للتّراكيب، وصولاً به نحو كفاية تواصليّة قويمة، وذلك على خلاف الأساليب التعليميّة المستوحاة من البنيويّة، التي ترى أن بلوغ الكفاية التواصليّة يكمن في تقديمِ مجموعةٍ من المعارفِ اللغوية، دون النظر إلى استعمالِ اللغةِ التواصلي، وأثر السياق في معاني التراكيب، مما يدعو إلى استثمار اللسانيات التداوليّة في تنمية المهارات اللغويّة لدى متعلمي اللغات بعامّة، ومتعلمي اللغة العربية بخاصّة.

هذا ما رصده الباحثون من دراساتٍ تُعنى بالجانب البلاغيّ التداوليّ، ولئن تتّفق هذه الدراسة والدراسات السابق في كثيرٍ من جوانبها، كالإشارةِ إلى سماتِ التداوليّةِ، وعناصرِها، ومدى قربها من الدرسِ البلاغيِّ، إلا أنّها تفترق عنها في النّظرِ إلى الأساليبِ البلاغيّة المتداولةِ بين أبناء العربية، وما لها من أهميّةٍ في تنميةِ القدرةِ التداوليّةِ لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، فضلاً عن تبيان سبل وإستراتيجيات تقديم تلك الأساليب.

منهج الدراسة

تسير الدراسةُ وفقَ المنهجِ الوصفيّ التحليليّ في عرضِها لمفهومِ التداوليّةِ، وسماتها، ومواطن التقاطع بينها وبين البلاغة، كما سعت نحو وصف بعض الأساليبِ البلاغيّة، وتحليلها تداوليًّا، لما لها من أثرٍ في القدرةِ التواصليّةِ لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها.

مفهوم التداولية

إن الناظر إلى دلالة التداوليّة في المعجمات العربية يجدها تتّصلُ بالتّبدلِ والتّحول، فقد أورد الزمخشري في معجمه أساس البلاغة: دَوَلَ: دالت له الدولة. دالت الأيام بكذا والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، وتداولوا الشيء بينهم والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما(الزمخشري،١٩٩٨،ص٣٠٢)، كما ذكر ابن منظور "دالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة"(ابن منظور،١٩٩٤،ص١٤٥٦)، إذ يُشير المعنى اللغوي للتّداولِ إلى "التحول من مكان إلى مكان، ودال كذا بينهم جعله متداولاً تارةً لهؤلاء وتارةً لهؤلاء"(مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤،ص ٣٠٤). فنجدُ التّبدلَ والانتقالَ سمةً مائزةً للتداولية.

ولعل تلك المعاني اللغوية للتداوليّةِ تقترب من معناها الاصطلاحيّ، فقد أشار طه عبد الرحمن في سياق تعريفه لمفهوم التّداول بقوله: " نَقلَ الكلامَ عن قائليه بمعنى رواه، ويقال: دار على الألسن بمعنى جرى عليها، فيكون التداول جامعًا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولاً بالفعل"(عبد الرحمن،١٩٩٣،ص٢٤٤).

فترتكز التداوليّة على اللغة المستعملة عبر سياقاتها التواصليّة، إذ "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية اجتماعية معًا"(آرمينكو،١٩٨٦،ص١٢)، فهي لا تنظر إلى اللغة في تراكيبها المنقطعة عن سياقاتها، فتُعرف التداولية "بنسقٍ معرفي استدلالي عام يُعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية"(صحراوي، ٢٠٠٥،ص٢٥).

مفهوم البلاغة

حدّت المعاجم العربية مفهوم البلاغة بالوصول والانتهاء، ويتجلى ذلك بما أورده ابن منظور حين قال "بلغ الشي يبلغ بلوغًا: وصل وانتهى؛ وأبلغه هو إبلاغًا وبلّغه تبليغًا" والإبلاغ الاتصال، وكذلك التبليغ"(ابن منظور،١٩٩٤،ص٣٤٦)، فهي تعني انتهاء الشيء، وبلوغه ذروته، وذلك ما عبّر عنه أبو هلال العسكري بقوله: "البلاغة في قولهم: بلغت الغاية إذ انتهيت إليها، وبلّغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته؛ فسُميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى في قلب السامع"(العسكري، ١٩٥٢،ص٦)، فاتصاف الكلام بالبلاغة ينمُّ عن تبليغه المعنى المراد، فبَلُغ الكلام "فصح وحسن بيانه"(مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤،ص٦٩).

فالبلاغة "ملكة يُقتَدر بها على تأليف كلام بليغ، ومرجعها إلى الاحتراز في تأدية المعنى المراد"(القزويني،٢٠٠٢،ص٢٢)، فبها ينسج المتكلم أقوالاً تشفُّ عن المعنى، وتؤدّي غايته، وذلك بتخيّر ما يخدم المعنى من ألفاظ، إذ لا يمتلكها إلا من فَطِن إلى جودةِ اللفظ، وقدرته على التعبير عن المعنى المراد، فينتقي ما يخدم المعنى، ويصل به إلى المتكلم، ويبتعد به عن الغموض.

سمات التداولية

إن دراسة التراكيب المتداولة تستدعي تضافرَ مجموعة من العناصر التي في تضامّها تأويل الأقوال، وفهم مغزاها، لذلك تتّصف التداوليّة بالعديدِ من السماتِ التي تصل بها نحو

تأويل التراكيب، وتحقيق الفَهم والإفهام من العمليّة التواصليّة، ومنها:

-البعد الشموليّ والتفاعليّ: إنَّ توظيفَ اللغةِ بوساطة آفاقٍ سياقيةٍ تداوليةٍ يجعلها تتّصل بأقطابِ العمليّةِ التواصليّة، سعيًا نحو الكشفِ عن المعنى، والتّعرف إلى مقاصدِ الأقوال، لذلك تتسم التداوليّة بنظرتها الشموليّة للغة، وربطها بالإنسانِ والعالمِ أجمع، تحقيقًا للفَهم والإفهام(عشير، ٢٠٠٦)، فهي تُعنى بالجانب الوظيفي للغة، الناتج عن تضافر مستوياتها، إذ تُعَدُّ تلك المستويات أدواتًا تواصليّةً، تروم نقلَ المعنى، والتعبيرَ عن مقاصدِ المتكلم.

-الاستناد إلى السياق التواصليّ للتّعرف إلى دلالات الأقوال: تؤكد التداوليّة وظيفة اللغة التفاعليّة فلا تطيل النظر إلى التراكيب المنقطعة عن سياقاتها التواصليّة، فهي تُعنى بأقطاب المواقف التواصليّة (المرسل، والمرسل إليه، والسياق) مؤكدةً حضورها في بناءِ التراكيب وتأويلها، إذ ترى أن للمرسل وظيفة لغويّة تأثيريّة، تتجلّى ببناء التراكيب اللغوية تبعًا للموقفِ التواصليّ، وحالِ المتلقي الذي يُفسِّرُ مقاصدَ المرسل، ويفهمُ غاياته في ضوء العناصرِ السياقيّة؛ المكانيّة منها والزمانيّة، الأمر الذي يُعزّز من حضور تلك العناصر في النظرة التداوليّة للتراكيبِ اللغويّة، إذ عُنيت التداوليّة بالسّياق، وما يتضمنه من عناصر تساعد على تحقيق الفَهم والإفهام(ابن رزوق،٢٠١٣).

-التأكيد على حضور المرسل بوصفه مصدرَ الخطاب الساعي نحو التعبير عن المعنى الكامن في الذهن، فينبغي أن يمتلك المرسل قدرةً لغويّةً تمكّنه من التّعبير المباشر أو غير المباشر عن المعنى(عشير،٢٠٠٦)، مما يجعل من تلك القدرة سبيلاً نحو الكشف عن مقاصدِ المتكلم عبر آفاقٍ تواصليّةٍ مختلفةٍ، إذ يتعذّرُ التعبيرُ القويم، المتناغمُ وسياق المقام، دون امتلاك قدرةً لغويةً سليمة، ومهارةً في توظيفها توظيفًا ينأى بالمتلقي عن الغموض واللبس.

وقد تجاوزت التداوليّةُ القدرةَ اللغويةَ لدى المرسلِ إلى الكشفِ عن مقاصده ونواياه في الكلام، إذ تَعدُّ القصدَ والنيةَ مطلبًا مُلحًّا لنجاح التواصل اللغوي(بوقرة،٢٠٠٤)، ولعل ذلك متّصل بالنظرةِ الوظيفيّةِ للغة، ذلك أنّ وظيفةَ التراكيبِ اللغويةِ التّعبيرُ عن مقاصدِ المتكلم وغاياته، إذ يستثمر المرسلُ قدرتَه اللغوية للتعبير عن مقاصده وغاياته، فينتخب ما يناسب السياق التواصليّ، وحال المتلقي، ليتمكن المرسل إليه من كشف المقاصد، وفهم المعاني.

-العناية بالمتلقي ودوره في تأويل التعابير اللغويّة في سياقاتها التواصليّة: فقد بيّنت التداوليّةُ دورَ المتلقي في فهم مقاصد المتكلم، وذلك في ضوءِ معطياتٍ مشتركةٍ، كاللغةِ والثقافةِ والسياق(بوقرة،٢٠٠٤)، مما يؤكّد حضور المتلقي في السياقات التواصلية، ويعزّز مَلَكته اللغوية الثقافيّة، فلن يبلغ إدراكَ المتكلمِ، وفَهمَ مراميه، إن لم يحصل على كفاية لغويّة ثقافيّة، كما أن ابتعادَ المتلقي عن العناصر السياقيّة يحول دونَ إدراكِ الأقوال، وتفسيرَ معانيها، وبذلك فإن التداوليّة تجعل من المتلقي ركيزةً مفصليةً في تأويل الأساليب اللغويّة، وتفسير مقاصد المتكلم.

-لم تقف التداوليّة عند عناصرِ اللغةِ ومستوياتها، بل جعلت من تلك المستويات وسيلةً تعبيريّةً تسعى نحو تواصلِ أبناء اللغةِ ومستعمليها، إذ سعت نحو القدرةِ الإنجازيّة للغة، الحاصلة بتضافر عناصرها ومستوياتها، رابطةً تلك العناصر بالمحاميل الثقافيّة لمستعملي اللغة(عشير،٢٠٠٦)، فقد وازنت بين اللغةِ الناتجةِ عن المتكلمِ وثقافة أبناء اللغة، فإن التداوليّة جعلت من اللغة وسيلةً تواصليةً تربط كلاً من المتلقي والمتكلم عبر آفاقٍ تواصليّةٍ مختلفة.

ولا يُعدُّ التّلفظ بالخطاب أداءً صوتيًّا فحسب، بل هو فعلٌ لغويّ، فبوساطة اللغة هنالك أعمالٌ لا يمكن إنجازها إلا بها، وهذا ما يجعل الخطاب فعلاً، فمثلاً نجد في الخطاب الآتي: رُفعَت الجلسةُ، يُنجِزُ المرسلُ فعلاً لغويًّا حالَ التّلفظِ بالتركيبِ السابق، على أنَّ إنجازَ الفعل السابق مقترنٌ بقرائن

سياقيّة، فيعتمد إنجازه اعتبار القاضي صاحب السلطة، وهذه السلطة موجودةٌ خارج اللغة، فهي عُرفيّةٌ، مُتواضعٌ عليها، إذ تظل الجلسةُ مفتوحةً إن لم تتوافر في قائلها هذه السلطة، فلو تلفّظ بهذا الخطاب أحدٌ غير القاضي لما أفلح في إنجاز الفعل اللغوي في ذلك السياق، ناهيك عن مكان التلفظ الذي وقع فيه الحديث الإبلاغيّ من الفعل اللغوي، فلو تلفظ به القاضي في مكانٍ آخر لما أنجزَ فعلاً لغويًّا (الشهري،٢٠٠٣).

وفي إطار نظرية الأفعال اللغويّة نجد أن دلالة التراكيب اللغويّة الطبيعيّة تشمل المحتوى القضوي، فيما يُسمى بقوّتها الإنجازية التي يمكن أن ترد إخبارًا أو استفهامًا أو أمرًا أو وعدًا (المتوكل،١٩٨٥).

ذلك أن القدرةَ الإنجازيةَ للأفعال تُعدُّ الموجهَ الأساس في التداوليّةِ، التي تعزّز جسورَ الوصلِ بين التراكيب اللغويّة ومقاصد المتكلم، سعيًا منها نحو تبيان القدرة الإنجازية للأفعال اللغوية، إذ يُمكن تقسيم تلك القدرة إلى : إنجازيّة صريحة (مباشرة)، وأخرى ضمنية (غير مباشرة)، فيُفهَم النوع الأول حال سماع الفعل، كقول أحدهم: عليك الحضور باكرًا. لا تتأخر عن الموعد. إن مثل هذه التراكيب لا تستدعي كثيرًا من التّفكرِ والتّأملِ لإدراك دلالتها، وفَهم مغزاها، ذلك أنّها تحمل معنًى مباشرًا يدركه من يسمع تلك التراكيب في سياقها التواصليّ، بيد أن الأفعال غير المباشرة ذات القدرة الإنجازيّة الضمنيّة تستدعي تبصرًا يُعنى بالدلائل السياقيّة، وحال المتكلم والمخاطب للكشفِ عن مضامين التراكيب، ومن ذلك قول أحدهم لآخر: هل يمكنك أن تعطيني الكتاب؟ إن ظاهر التركيب يتصل بالاستفهام، على أن المتبصرَ بأحوال المخاطب والسياق يدرك مضامين التركيب الدال على التّلطف في طلب المساعدة لإحضار الكتاب، إذ إن التركيبّ السابق يحمل قوةً إنجازيّةً ضمنيّةً يدركها المتلقي ويتفاعل معها تبعًا للعناصرِ السياقيّة، لتتسم بذلك التداوليّة بنظرتها الساعية نحو الكشفِ عن القدرة الإنجازيّة للأفعال اللغويّة، وما لها من أبعادٍ تأثيريةٍ في المتلقي، تتبدى بفهمه تراكيب اللغة، والاستجابة لها، والتفاعل معها، ولعل تلك هي الغاية النبيلة للعمليّة التواصليّة (ابن زرّوق، ٢٠١٣).

-وصفت التداوليّةُ بعضَ الدّوالِ اللغويّة بالإشاريات، ناظرةً إليها على أنّها مجموعةٌ من الوحداتِ اللغويّة التي تستدعي مدلولاً ذهنيًّا حاضرًا لدى كلٍّ من المرسل والمتلقي عبر مواقفٍ سياقيّةٍ تُفسّرُ الخطابَ اللغويّ، وتُفصحُ عن أيِّ إبهامٍ يلتبس على المتلقي، لذلك أطلقَ عليها العرب اسم المبهمات، كونها لا تُفصح عن المعنى المراد إلا بتسييّقٍ تردُ فيه، ومنها: أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والضمائر، وظرفا الزمان والمكان(الفقهاء، ٢٠١٨).

وتُقسم الإشاريات إلى (الفقهاء،٢٠١٨؛الشهري، ٢٠٠٣):

-الإشاريات الشخصيّة: تتمثل في أنواع الضمائر، التي تفضي إلى اختصارِ الكلام، بالإضافة إلى أهميتها الدلاليّة في السياق، وفي بناء الخطاب وانسجامه.

-الإشاريات الزمانيّة: مفردات تتصل بزمان يُحدده السياق، بالقياس إلى زمان المتكلم، الذي يعد بؤرة الإشارة الزمانيّة في المنطوق، فإن لم يُعرف مركز الإشارة الزمانيّة فقد يُبهم الأمر لدى المستمع.

-الإشاريات المكانيّة: دوالٌ تُظهر مكان المتكلم وقت التكلم، وهي تسهم في إنتاج خطاب مفهوم، وذلك بتحديد نقاط مرجعيّة في الحدث الكلاميّ، إذ تشير إلى موطن الخطاب، ليسهل على المتلقي فهم الكلام عند ربطه بمكانه.

-أكّدت التداولية التفاعلَ بين المرسل والمتلقي وتعاون كل منهما مع الآخر: ويُعد ذلك من أبرز السمات التي تُميز التداوليّة، إذ جعلت من ذلك التعاون ركيزةً تنهض بالعمليّة التخاطبيّة، قصد تحقيق الفهم المقصود (عشير،٢٠٠٦)، إذ يتعاون كلٌّ من المرسلِ والمتلقي في فهم اللغة المستعملة، وذلك بفكِّ رموزها، وإدراك دلالاتها، فضلاً عن التعاون الثقافي الذي يُساند التراكيب اللغوية في تأدية المعنى، لتكون القدرة اللغوية الثقافية مطلبًا مُلحًّا لتحقيق التعاون الخطابي

بين المرسل والمتلقي، كما يتبدى التعاون بمراعاة حال المتلقي، وذلك ببناء تراكيب لغوية تتناسب وقدرته الذهنيّة، أي يساعد المرسلُ المتلقي في فَهم المعني وذلك ببناء تراكيب لغويّة تتناغم ومحصوله اللغويّ الثقافيّ، في حين يتفاعل المتلقي مع تلك التراكيب، ويتعاون مع المرسلِ باستثمار معارفه اللغوية الثقافية في إدراك التراكيب اللغوية، وتأويلها تبعًا للظروفِ السياقيةِ المحيطة.

-عُنيت التداوليّة بما هو أعمق من اللغة والسياق، لتمضي خطوةً أبعد تصلُ إلى الافتراضاتِ المتّفقِ عليها من قِبل المرسل والمتلقي، وذلك ما يُعرف بالافتراضِ المسبق، الذي له قدم السَّبق في العمليّةِ التواصليّة، المتّصل بالمعارفِ والافتراضاتِ المشتركةِ بينَ الأركانِ السياقيّةِ التداوليّة، وتُمثّل تلك الافتراضات الأساسَ الذي تُبنى عليها التراكيب اللغويّة وتُؤوَل، ففي قول أحدهم: (أغلق الباب) ، (لا تغلق الباب)، افتراضٌ مسبقٌ بأنَّ البابَ موجودٌ، وأنَّه مفتوحٌ(الفقهاء،٢٠١٨)، وذلك يجعل من التداوليّة تنظرُ إلى الوظيفة اللغوية للتراكيب المتداولة بين أبناء اللغة، وما لها من أثرٍ في حياتهم، إذ تسعى نحو التّعرف إلى كلِّ ما يُحيط بالسياق التواصليّ، بغية الكشفِ عن مضامين الخطاب، وتأويل مقاصد المتكلم.

-عناية التداوليّة بالحوارِ بين المرسل والمتلقي: الأمر الذي يحملها على تأويل التراكيب، وفَهم مقصد المتكلم بما يقتضيه ذلك الحوار، فقد يظهر التركيب اللغوي مخالفًا للسياق، ولا يتناسب مع الحوار، إلا أنّه يحملُ دلالاتٍ ضمنيةً يستلزمها السياق، مما جعل التداوليّةَ تُعنى بالاستلزامِ الحواري، فقد يقصد المتكلمُ دلالاتٍ عميقةً تبتعدُ عمّا تظهره التراكيبُ المستعملة، فإن سألك أحدهم عن استعدادك لدراسةِ الهندسة، فأجبت أنَّك لاعبُ كرة قدمٍ ماهر، ترى أن إجابتك تتضمن معنين؛ أحدهما ظاهرٌ يفهم من التركيب، إذ أنك لاعبٌ ماهر، وآخر يستلزمه السؤال، وهو أنك لا تودُ دراسةَ الهندسة، وذلك ما يؤكّد عنايةَ التداوليّة بتسخيرِ الطاقاتِ السياقيّة والحواريّة لفهم قصد المتكلم(الفقهاء،٢٠١٨).

فإن الاستلزام الحواري يتصل بما تمَّ تبليغه وفَهمه من السياق، إذ لا يتلفّظُ المتكلمُ بالمعنى المراد، إنما يلتقطه المتلقي تبعًا للعناصر السياقيّة، وما يستلزمه الخطاب(روبول،٢٠٠٣)، فلا يُؤوَّل التركيب السابق بعدم فهم المتلقي للخطاب، إنما يُعبّر عن المعنى الضمني الذي يستلزمه رده.

وتتصل تلك السمات ببرامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ تسعى تلك البرامج نحو تمكين المتعلم من التواصلِ السليم، والتفاعل الأمين مع أبناء اللغة العربية، جاعلةً من اللغةِ وسيلةً تفاعليَةً تتآزرُ عناصرها ومستوياتها، وذلك ما يجعل للقدرةِ اللغويةِ وظيفةً تعبيريةً تروم الإفصاحَ عن مقاصدِ المتعلم، وإدراك دلالات ما حوله، مما يجعل الجانب الوظيفيّ للغةِ مطلبًا تنشده تلك البرامج، وتبني له جسورَ الوصل، فهي لا تجعل من تعلّم مستوياتِ اللغة وعناصرها غايةً في ذاتها، بل وسيلةً تفاعليّةً تجعل المتعلمَ قادرًا على الانغماسِ في البيئةِ العربية، فضلاً عن السياق، وما له من حضورٍ في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ذلك أن وظيفيّةَ اللغةِ تتجلى عبر آفاقٍ تواصليّةٍ تكشف كُنهَ اللغةِ، ووظيفتها التعبيريّة، إذ لن يصل متعلمو اللغة العربية من الناطقين بغيرها إلى القدرةِ التداوليّة دون توظيف معارفهم اللغوية عبر مواقفٍ تواصليّةٍ حياتيّة، ذلك أنَّ تعلمَ اللغةِ العربية، والتّمكنَ من توظيفها، يستدعي حضورَ المتعلم في مواقفٍ تواصليّة، تشمل اتفاقاتٍ مسبقةً تواضع عليها المتعلم ومَن حوله من أبناء اللغة، مما يجعل من التعاون الذي يُعد من السمات المائزة للتداولية عنصرًا فعّالاً في تعلم العربية وتوظيفها من قِبل الناطقين بغيرها، ويتبدى ذلك التعاون باعتماد أبناء اللغة ومتعلميها على اللغة العربية ومعارفها الثقافية في فهم التراكيب اللغوية.

جدليّة البلاغة والتداوليّة

عُني العرب بالوظيفة التداوليّة للغة، ويتجلّى ذلك بدارستها عبر مواقفٍ تواصليّةٍ تكشف مضامين التراكيب وعلاقتها ببعضها البعض للتعبير عن معانٍ مختلفةٍ ضمن سياقٍ تواصليٍّ محدّد، مما يُؤكد عناية العرب باللغة المستعملة عبر المواقف التواصليّة، ولتلك التوأمة بين اللغةِ وسياق المقام أهمية عظمى في اللسانيات التداوليّة، التي تُعنى بالقدرة التواصلية للغة، متجاوزةً بناء التراكيب والجمل إلى التعرفِ إلى وظيفة تلك التراكيب في السياقات التواصليّة، والنصوص الحمّالة لمعانٍ تداوليّة مختلفة.

ذلك أن التداوليّة تُعنى بعلاقة الدوال اللغوية بمستخدميها، والدلالات التي تكتسبها تلك الدوال نظرًا للمقام الذي يجري فيه التواصل(روبول،٢٠٠٣)، وبذلك فهي تقترب من البلاغة التي تُعنى بدلالة التراكيب اللغوية تبعًا للسياق التواصليّ، ولعل ذلك التواشج يجعل لتعلّم الأساليب البلاغية آثارًا تتجلّى بالقدرة التداوليّة للفرد، وذلك لعناية كل من التداوليّة والبلاغة بالوظيفة اللغوية عبر سياقاتها الحياتية.

ولم تغفل البلاغة القدرة المعرفيّة للأفراد، وأهميتها التواصليّة، إذ أكّدت أهمية امتلاك القدرة اللغويّة الثقافيّة التي تصل بالمعاني الذهنية إلى المتلقي بما يتلاءم وسياق الخطاب، وذلك مطلبٌ تداوليٌّ يجعل من المستويات اللغويّة والمعارف الثقافيّة أدواتًا تواصليّةً يوظّفها أبناء اللغة، لتحقيق التفاعل الأمين، المبتعد عن اللبس والغموض(الفقهاء،٢٠١٨)، لتكون القدرةُ اللغويّةُ والمعارفُ الثقافيّةُ نقطةَ انطلاق لكلٍّ من البلاغةِ والتداولية، ذلك أنَّ تلك القدرة تشكل حلقةَ الوصلِ بين أقطابِ العمليّةِ التواصليّة، وأن فقدانها يُشتّت العناصرَ التواصلية ويحول دون التفاعل بينها.

وإن تلك العناية بالقدرة الذهنيّة للأفراد دفعت البلاغة والتداولية إلى التّبصرِ بأهمية امتلاك القدرة المعرفيّة؛ اللغوية منها والثقافية لدى كلٍّ من المرسلِ والمتلقي، ذلك أنَّ البلاغةَ والتداوليةَ أكدتا أهمية امتلاك المرسل معرفةً ذهنيةً تتجلى بقدرته اللغوية، ومهارته في بناءِ تراكيبَ تربأ عن العُجمةِ والهُجنة، وتتناسب وثقافة أبناء اللغة، وتنسجم والموقف التواصليّ، ناهيك عن عنايتهما بالمتلقي، وقدرته الذهنيّة، التي تساعده على فَهم التراكيب اللغوية، وربطها بسياق المقام، مما يجعل من المعرفةِ الذهنيّة لدى المرسلِ والمتلقي أهميةً عظمى لكلٍّ من البلاغةِ والتداولية (ابن زرّوق، ٢٠١٣)، وذلك نابعٌ عن عنايتهما باللغة المستعملة، فلا يُعنيان بالجزئيات اللغويّة، والمعارف الثقافيّة، وسبل امتلاكها، بل يؤكّدان حضور تلك القدرة ليتمكن الفرد من نسج التراكيب اللغويّة وفهمها، موظفًا معارفه الذهنيّة بما تتطلبه المواقف التواصليّة.

فالبلاغة والتداوليّة يتقاطعان بنظرتهما الوظيفيّة للغة، فلا يطيلان النظرَ إلى مستوياتها وجزئياتها منقطعةً عن السياق، بل يُعنيان بتضامٍّ تلك المستويات وتآزرها لبناء تراكيب لغوية تشفُّ عن المعنى، وتبتعد عن الغموض، منسجمةً والرؤى المجتمعيّة والثقافيّة للبيئة اللغويّة، ولعل ذلك يساعد المرسل في التعبير عن المعنى باستثمار معارفه الذهنيّة، وتوظيف قدراته اللغويّة الثقافيّة لبناء تراكيب تُعبّر عن مقاصده وغاياته، وتحمل معانيه نحو أفقٍ تواصليّة مختلفة، في حين يستثمر المتلقي قدرته اللغوية في تفسير تلك التراكيب، وفهم مغزاها تبعًا للعناصر الثقافيّة التواصليّة، مما يُعزّز النظرة الوظيفية للغة لدى كلٍّ من البلاغةِ والتداولية.

ويشكل السياق الفيصل في فَهم التراكيب، والكشف عن مقاصد المتكلم، إذ تستند التداوليّة إلى السياق في تأويل التراكيب وفهمها، وذلك لما يشمله من معارف ومعلومات تُتمم المعنى، وتبتعد به عن الغموض(روبول، ٢٠٠٣)، على أن العنايةَ بالسياقِ لا تقتصرُ على التداوليّة وحدها، بل نجد البلاغةَ تجعل من السياقِ ركيزةً مفصليةً في صياغة التراكيب وفهمها(عبد المطلب، ١٩٨٤)، ليكون السياقُ محطَّ اهتمام البلاغة والتداولية، فبضوئه تُبنى التراكيب، وتُصاغ العبارات

وتترابط، مشكلةً نصًّا يُفصح عن المعاني الكامنة لدى المرسل، وبالسياق تتجلى تلك المعاني ليتلقاها المتلقي دون جهدٍ وعناء.

وقد سعت البلاغة إلى مناسبة التراكيب للمواقف التواصليّة، وأحوال المتلقين، بل عدّت تلك المناسبة شرطًا لبلاغة الأقوال، إذ تتأتى البلاغة بقدرة المتكلم على تأليف الأقوال بما يُطابق مقتضى الحال(القزويني،٢٠٠٢)، ولعل ذلك متّصلٌ بالمتلقي الذي يُوجّه المرسل لبناءِ تراكيبَ تتناسب وقدرته الذهنيّة المعرفيّة، ليتمكن من فهمها وتأويلها، كما دعت التداوليّة إلى تلك المناسبة بين الأقوالِ وأطراف الخطاب، وذلك بوساطة استثمار اللغة بمستوياتها الصرفيّة والدلاليّة والنحويّة لإنتاج تراكيبَ لغويّةً ذات أبنيةٍ صرفيّة، ودلالاتٍ معجميّة، تنسجم وحال المتلقي، وقدرته الذهنية (الشهري،٢٠٠٣).

مما يجعل من مراعاة حال المتلقي، وبناء تراكيب تتصل وقدرته اللغويّة الثقافيّة، حاجةً مُلحةً لدى كلٍّ من البلاغة والتداوليّة، ذلك أنَّ بناءَ تراكيبَ تبتعدُ عن المتلقي وقدرته الذهنية يحول دون تحقيق الفهم والإفهام، الذي يُعدّ غايةً ينشدها التواصل اللغوي، إذ لن يتمكن المتلقي من التفاعل مع ما يسمع من تراكيب، وربطها بالعناصر السياقيّة، قصد فهمها، وإدراك مراد المتكلم.

ولما كان المقامُ محورَ اهتمام البلاغة، كان حتمًا عليها النظر إلى البُعدِ المكانيّ والزمانيّ، بوصفهما عناصرَ مقاميّةً متصلةً بوقتِ التكلم ومكانه (عبد المطلب،١٩٨٤)، ذلك أنَّ بعض التراكيبِ اللغوية تكتسب دلالتها نظرًا لموطن التّلفظ بها ووقته، وذلك كما في المثال الآتي: يُعجبني اجتهادك. فقد تختلف دلالة التركيب نظرًا لوقت التّكلم ومكانه، إذ يشير إلى إعجاب المدير باجتهاد أحد موظفيه وتفانيه في العمل، غير أنّ التلفظَ بالتركيبِ ذاته من والدٍ يسخر من إهمال ولده لدروسه يُغيّر دلالةَ التركيب تبعًا للاختلافات المكانيّة والزمانيّة، إذ يقتضي موطن التّلفظ بذلك التركيب وزمانه الدلالة على السخرية، بيد أن الدلالة قد تتغير إن اجتهد الولد في دروسه ليُحمَل التركيب على الإعجاب، فإن تغيّر الدلالة عائدٌ إلى العناصر المكانيّة والزمانيّة لكلٍّ من الموطنَين التواصليَين السابقَين.

ولعل ذلك متصلٌ بالمعاني المباشرة والضمنية للتراكيب، فقد تخرج التراكيب إلى معانٍ تبتعد عن مقتضى الظاهر(القزويني، ٢٠٠٢)، مما يجعل البلاغةَ تُعنى بتلك المعاني، نظرًا لمواطن استعمال اللغة وأزمنتها، كما تنبّهت التداوليّة إلى الدلالاتِ الظاهرة والمستبطنة للتراكيب اللغويّة، فقد تخرج التراكيب إلى معانٍ ضمنية تقتضيها السياقات التواصليّة، وعناصرها المكانيّة والزمانيّة (فضل، ١٩٩٦)، وذلك كما في التركيب السابق الذي خرج من معناه الظاهر إلى الدلالة على السخرية تبعًا لتغير الظروف الزمانيّة والمكانيّة التي استُعمل فيها.

وثمّة حضورٌ للأفعال الإنجازية في البلاغة العربية، وذلك حين قسّم العرب التراكيب إلى خبريّة وأخرى إنشائيّة، وهي بذلك تتقاطع مع التداوليّة في تقسيمها للأفعال إلى خبريّة (وصفية) وأدائيّة، مشيرةً إلى القدرة الإنجازية للأفعال اللغويّة، فهي ترى أن التراكيب الخبريّة تحتمل الصدق أو الكذب، أما الأدائيّة فتؤدي فعلاً إنجازيًّا لا يقبل الصدق أو الكذب، وذلك ما أكدته البلاغة في وصفها للعبارات الإنشائية والخبرية، إذ تؤكد البلاغة الوظيفة الإنجازية للتراكيب العربية، وما لها من أثرٍ في المتلقي(الحسن، ٢٠٠١م)، ومن ذلك قول: غادرْ القاعةَ. نجد التركيب لا يحتمل التصديق أو التكذيب، إنما يحمل قوة إنجازية تتجلى بالأثر المنعكس على المتلقي عند سماع ذلك التركيب، أي بمغادرته القاعة حال الاستماع للأمر السابق، بيد أن جملة: البناءُ واسعٌ، تركيبٌ يصف ظاهرةً قابلةً للتصديقِ أو التكذيب.

إن تواصل البلاغة والتداوليّة يُعزّز من حضورِ الأساليب البلاغيّة في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ذلك أنَّ البلاغةَ لا تقف عند زخرفة القول، إذ تنهض بوظيفة

لغويّة تواصليّة تسعى نحو التعبير عن حاجات المتكلم، وإدراك غاياته، فلا يمكن صرف النظر عن الأساليب البلاغيّة في ميادين تعلم العربية لأغراضٍ تواصليّة، وذلك لما لها من حضورٍ في مختلفِ السياقات التواصليّة، إذ يُعبّر أبناءُ العربية عن حاجاتهم ومراميهم عبر أساليب بلاغيّة تداوليّة، الأمر الذي يستدعي إدراكَ المتعلم لتلك الأساليب، والقدرة على توظيفها بغية الانغماس في المجتمعات العربية، ناهيك عن عناية البلاغة بالسياق، وما يتضمنه من مرسلٍ ومتلقٍ ومعانٍ ظاهرةٍ ومستبطنة، مما يُعزّز من حضورها في المادة اللغويّة المقدّمة للمتعلم، فهي تعتمد على ما تستند إليه التداوليّة من عناصر سياقيّة تكشف عن مضامين التراكيب اللغويّة المعبّرة مقاصد المتكلم وغاياته.

أهمية تعلّم الأساليب البلاغيّة في تنمية القدرة التداوليّة للناطقين بغير العربية

إن تعلّم الأساليب البلاغيّة والقدرة على توظيفها والإفادة منها للتعبير عن الأفكار والعواطف عبر مواقف تواصليّة حيّة يتطلب امتلاك المتعلم قدرةً لغويةً، تتمثّل باستدخال مستويات اللغة، ومعارفها الثقافيّة، والقدرة على توظيفها تواصليًّا، بما يُعبّر عن حاجاته وخلجات نفسه، ذلك أنَّ تلك المستويات تشكّل المعرفة العلميّة التي يستثمرها المتعلم في الأداء اللغويّ القويم، إذ تمثّل المعرفةُ اللغويّةُ الثقافيّةُ وسيلةً مُهمةً لبلوغ القدرة التداوليّة (نعجة، ٢٠١٧)، مما يجعل تقديم الأساليب البلاغيّة والتّعرف إلى دلالاتها يستدعي تكوّن أرضيّة لغويّة قويمة لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، ذلك أنَّ أبناءَ اللغة يستندون إلى القواعد اللغوية في بنائهم للتراكيبِ اللغويّةِ المُعبّرةِ عن حاجاتهم، وظروف حياتهم، متوسلين بمعارفهم اللغويّة الثقافيّة لبناء التراكيب وفهمها في سياقاتها التواصليّة المختلفة (دلاش، ١٩٨٣)، ولعل تقديم الأساليب البلاغيّة للناطقين بغير العربية بدءًا من مستوياتهم المتوسطة من تعلّم اللغة يجعل من الممكن إدراكها، والإفادة منها وتوظيفها، فقد امتلك المتعلم ركائز لغويّة، وأصبح قادرًا على بناءِ التراكيب، وفهم مغزاها، وربطها بسياق الخطاب، على خلاف المستوى المبتدئ الذي يتّسمُ بمحدودية المعرفة اللغوية، فلا يمتلك المتعلم سوى بعض الدّوال والأنماط اللغويّة التي يوظفها في مواقف محدّدة، فلا تمكّنه مهاراته التعبيريّة عند ذلك المستوى من استثمار معارفه اللغويّة استثمارًا بلاغيًّا.

وفيما يأتي عرض لبعض الأساليب البلاغيّة المتداولة في الأوساط التواصليّة، التي قد تساعد متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها على تنمية قدرته التداوليّة، وذلك بتوظيفها وفهمها عند تواصله بأبناء العربية:

الاستفهام:

يبدأ متعلمو اللغة العربية من الناطقين بغيرها صياغة الأسئلة والإجابة عنها منذ التحاقهم ببرامج تعلّم اللغة العربية، ذلك أن القدرةَ على بناء التراكيب الاستفهاميّة ذات أهميةٍ للمتعلم، بها يُنمّي معارفَه اللغويّة والثقافيّة، على أنّه بحاجةٍ إلى التّعرف إلى الدلالات البلاغيّة التي تخرج إليها التراكيب الاستفهاميّة، فقد تَحمل تلك التراكيب دلالاتٍ ضمنيةً تُؤوَّل تبعًا للسياقِ وحال المتكلم والمخاطب، وذلك كما في قولك لمن نكث العهد: أتنكث العهد؟ إذ يحمل التركيب معنى التوبيخ، وذلك ما يُفهم في سياق عتابك لمن نكثَ عهدَه، كما قد يدلُّ الاستفهام على التّعجب (القزويني،٢٠٠٢)، كقول من أضاع الوقت في اللهو: كيف ضاع الوقت؟

كما يوظّف أبناء اللغة أسلوب الاستفهام قصد الطلب، إذ ينمُّ ذلك عن تلطفهم في طلب أمرًا ما (الميداني،١٩٩٦) ، كقول أحدهم لزميله في العمل: هل يمكنك إحضار الأوراق؟ فهو لا يبتغي إجابةً عمّا سأل، إنّما يتلطّف بطلبِ المساعدة لإحضار الأوراق.

والناظر إلى تلك الدلالات البلاغيّة يجدها ذات حضورٍ تداوليٍّ في حياتنا اليوميّة، إذ يستعملها أبناء العربيّة للتعبيرِ عن معانٍ ضمنيّة تتصل بسياق الخطاب، ومقاصد المتكلم، وإن عدم إدراك متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها لتلك الدلالات قد يحول دون تفاعلهم مع من حولهم، فلا بدَّ من أن يُدرك هؤلاء المتعلمين تلك المعاني، فليس كلُّ تركيبٍ استفهاميّ يُقصد به الإجابة، إنّما قد يَحمل ذاك التركيب معانٍ ضمنيّةً تتجلّى بالقرائن السياقيّة، مما يدفع المتعلم إلى استثمار العناصر السياقيّة للكشفِ عن المعاني الضمنيّة للاستفهام.

الأمر والنهي:

يكون الأمر بطلب القيام بأمرٍ ما؛ ماديّ أو معنويّ، أما النهي طلب الكفِّ عن شيءٍ ما؛ ماديّ أو معنويّ، إذ يتّصل كلٌّ منهما بالطلب، إلا أنّهما قد يخرجان إلى دلالاتٍ بلاغيّةٍ تتّصل بسياقِ التواصل، فقد يحمل الأمر معنى الدعاء والالتماس، فيكون الدعاء لمن هو أعلى رتبة، في حين يقتصر الالتماس على من يُناظر رتبة المتكلم (القزويني،٢٠٠٢)، ولتلك الدلالات حضورٌ في حياتنا اليوميّة، إذ نجد من يدعو ربَّه يطيل الثناءَ والتمجيدَ، بل ينتقي ألفاظًا تنمُّ عن كياسته وتلطّفه في التعبير، كقول أحدهم يناجي ربّه في صلاتِه: اللهمَّ يا واسع المغفرةِ يا مجيب الدعواتِ اغفر لي وارحمني وارزقني، يا غفور يا رحمن يا رحيم يا رزاق يا ذا الجود والعطاء، إذ إن الألفاظ (اغفر – ارحم – ارزق) جاءت على صيغة الأمر، غير أنّها خرجت إلى معنى الدعاء، فلا تفيد الطلب على وجه الإلزام، إنما تدلُّ على التذللِ لله تعلى، والتّلطفِ في مناجاته، وذلك ما دلَّ عليه السياق، على خلاف ذلك فإن أبناء العربية لا يكلّفون أنفسهم عناء انتقاء الألفاظ، وزخرفة الأقوال في حديثهم مع زملائهم أو أصدقائهم، فهم ينسجون تراكيبَ تتناسب وسياق المقام وثقافة المجتمع، دون أن تُكسا بثوبِ الرسميّةِ والثناء، كقولِ أحدهم لصديقه: اعطني الكتابَ، إذ عبّر المتحدث عن مراده بألفاظٍ محددةٍ دون أن يلجأ لزخرفةِ القولِ وحسن الثناء، فإن السياق لا يستلزم التمجيد وتعظيم المخاطب، لقربه من منزلة المتكلم، ولعل تعلّم تلك الأساليب يجعل من متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها أكثرَ قدرةً على صياغة تعابيرهم، وانتقاء ألفاظهم، إذ يحملهم سياق الدعاء على المبالغة في التأدب والتّلطف في الخطاب، فينسجون تراكيبَ تتّخذ من الرسميّة سمةً لها، وذلك ما قد يبتعدون عنه في حديثهم مع أصدقائهم وأخلائهم، فيصبحون أكثرَ قدرةً على التكيّف مع السياقات التواصليّة، ونسج تراكيب تتلاءم والسياقات التخاطبية.

أما النهي فهو دالٌّ على الاستعلاء في طلب الكفِّ عن أمر ما، وهو بذلك يقترب من الأمر، مما يتطلب من المتعلم إدراكَ سياق الخطاب، فلا يُبادر إلى النهي المباشر لمن هو أعلى منه رتبة، بل يتلطّف في النهي نظرًا للسياق، وحال المخاطب، فشأنه في ذلك شأن الأمر، إذ يُحمَل النهي على الدعاء في ذلك السياق، على أنه قد يرمي إلى التهديد، كقولك لمن لا يمتثل لأمرك (القزويني،٢٠٠٢): لا تمتثل لأمري، إذ يتضمن التركيب السابق معنى التهديد، وذلك أسلوب متداولٌ بين أبناءِ العربية، وكذلك كمن يخاطب الشمسَ قائلاً: لا تغيبي فأنا استمتع بنورك، إذ يحمل التركيب معنى التمني، مما يدعو متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها إلى إدراكه وفهم مغزاه، خشية الولوج إلى سبلٍ تواصليّة ضحلة، لعدم فَهم مقاصد المتكلم وإدراكها.

الذكر والحذف:

تتصل البلاغة بإيراد الكلام تبعًا لحال المخاطب ومقاصد المتكلم، مما يجعل المتكلم يذكر بعض الدوال أو يحذفها، قصد التعبير عن دلالاتٍ مضمرة، تُفهم في ضوء القرائن السياقيّة، وأحوال المتكلم والمخاطب، بيد أن ذلك يفترض مخاطَبًا فطِنًا مدركًا مواطن الحذف والذكر، وغاية المتكلم منها (الميداني،١٩٩٦).

فقد يذكر المتكلم بعض الدوال أثناء حديثه على الرغم من امكانية الاستعاضة عنها، وعدم ذكرها، كقول أحدهم: جاء الوزير، لسائل يسأل: هل جاء الوزير؟، فإن ذكر لفظ (الوزير) في سياق الإجابة عن السائل يضفي إلى التركيب شيئًا من التعظيم والإجلال، وقد يذكر المتكلم بعض الدوال في حديثه قصد التأثير في السامع، واستثارة عواطفه، كأن يذكر اسم وطنه أو عزيز عليه (الميداني،١٩٩٦).

كما قد تُحذف بعض الدوال في سياق الخطاب لأغراضٍ يبتغيها المتكلم، إذ يُحذف الفاعل خوفًا منه أو عليه، كقول: كُسرت الشجرة، في سياق التحقيق حول كَسر الشجرة، فعلى الرغم من معرفة المتكلم بالفاعل إلّا أنّه آثر عدم الإفصاح عنه خوفًا عليه من العقاب (مطلوب،١٩٨٠).

وإن تعرّف الناطق بغير العربية على مثل تلك الدلالات يُمكّنه من فهمها، وإدراكها، والنسج على منوالها، قصد التعبير عن معانٍ مختلفة يبتغيها من ذكر بعض الدوال أثناء تواصله مع من حوله أو حذفها، ويغلب على الظن أن تقديم دلالات الحذف والذكر تكون في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية، وذلك لامتلاك المتعلم قدرةً لغويةً تمكّنه من فَهم التراكيب، وإدراك مواطن الحذف فيها، وغاياته.

التقديم والتأخير:

إن التقديم والتأخير من السمات المائزة للعربية، فقد تُقدّم أركانُ الجملةِ وتؤخر أخرى، لمعانٍ بلاغيّة يقتضيها السياق (عتيق،٢٠٠٩)، ويحسن بمتعلم العربية من غير أبنائها إدراك مواطن التقديم والتأخير، وفهم مغزاها البلاغي، إذ يوظّف أبناء العربية ذلك الأسلوب بهدف التعبير عن معانٍ ضمنية تفهم في ضوء السياق.

فقد يعمل المتكلم على تقديم بعض الألفاظ، وتأخير أخرى، سعيًا منه لتشويق المخاطب، واستثارة فضوله نحو الكلام المسموع (عتيق،٢٠٠٩)، ومن ذلك قول : ثلاثةٌ فازوا في المسابقة محمدٌ وعليٌ وهمام. الذين فازوا في المسابقة الشجعان الأبطال محمدٌ وعليٌ وهمام، فإن تقديم لفظ (ثلاثة) في التركيب الأول وتأخير الخبر يُثير المتلقي ويشوّقه للاستماع إلى التركيب كاملاً، وذلك كما في تأخير أسماء الفائزين في التركيب الثاني، قصد تشوق المتلقي وجذب انتباهه نحو الكلام المسموع، والناظر إلى سياقاتنا التواصليّة يجد حضورًا تداوليًّا لذلك الأسلوب، إذ يعمد أبناء العربية إلى التلاعب بأركان الجملة، بتقديم بعضها وتأخير أخرى، بهدف تشويق المتلقي، واستثارة وجدانه، مما يؤكد أهمية إدراك متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها ذلك الأسلوب، فيتعرّفون إلى الغاية من تقديم بعض الدوال وتأخيرها، فلا يظنوا أنَّ التراكيبَ اللغوية تسير على نسقٍ واحد من التقديم والتأخير، بل قد يعتريها بعض التغيّر تبعًا للتعابير التي يسعى المتكلم نحو الإفصاح عنها.

فضلاً عن توظيف ذلك الأسلوب قصد تعجيل المسرة أو الإساءة، سعيًا نحو التفاؤل أو التطيّر(عتيق،٢٠٠٩)، كقول أحدهم: براءة المتهم حكم بها القاضي. المركز الأول في المسابقة من نصيبك. ذلك أن السماع إلى بداية التركيبين الأول والثاني يثير التفاؤل في نفسه، وقد لا يكون لمثل هذا الأسلوب حضورٌ دائمٌ في حياتنا اليوميّة، إلا أنَّ معرفةَ المتعلم به تساعده على توظيفه، وتُعزّز من مَلكته اللغويّة، إذ تُنبئ عن مهارةٍ لغويّةٍ بلاغيّةٍ، تتجلّى ببارعته التعبيريّة، المتمثّلة بانتقاء المفردات، وتضامّها وفق ما يتناغم وحاجاته الحياتيّة، فلا يقف المتعلم عند التعبير المألوف بنقل ما يسمع، والنسج على منواله، إنّما يُبدع ببناء التراكيب، وترتيب مفرداتها، ليكون الإبداعُ اللغويّ غايةً تسعى برامج تعليم اللغة العربية لإدراكها.

الإيجاز:

يتبدى الإيجاز بالتعبير القويم عن معانٍ محتشدة بقولٍ رشيقٍ لا يعتريه غموضٌ أو تطويل، مما يُسهل وصول المعنى، وتحقيق غاياته التأثيرية لدى المتخاطبين، وهو حاضرٌ جليّ في

حياتنا اليوميّة، إذ تكثر الأمثال المتداولة الحمّالة لمعانٍ شتى بأقوالٍ محدّدة (مطلوب،١٩٨٠)، مما يؤكد أهمية التّعرف إلى تلك الأقوال الوجيزة في بعض المواقف التواصليّة، لما لها من حضور تداوليّ بين أبناء العربية، ومن ذلك قولهم: بالرفاه والبنين. يتربى بعزك. إذ تحمل هذه التراكيب دلالاتِ التهنئةِ والدعاء على ما فيها من قِصَر، فالمقصود من القول الأول بالرفاه والبنين زواجك، وفي الثاني يتربى المولود بعزّك، ناهيك عن الأمثال الشعبية وما فيها من إيجاز في القولِ، وأداءٍ للمعنى.

الأمر الذي يدعو إلى تضمين النصوص المقدّمة لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها بأقوالٍ وجيزةٍ متداولةٍ بين أبناء العربية، فضلاً عن الأمثال الشعبية الحاضرة في سياقاتهم التواصليّة اليوميّة، مما يُعزّز انغماس متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها بمن حولهم، ذلك أن الجهلَ بتلك الأقوال قد يحول دون تفاعلهم بأبناء العربية.

الإطناب:

أكّدت البلاغةُ العربية أهمية التّعبير عن المعنى تعبيرًا ينأى عن الغموض والتطويل، محذرةً من الحشو وتضمين الكلام بألفاظٍ لا تخدم المعنى، وتصرف انتباه السامع، بيد أن المتكلم قد يرنو إلى زيادة اللفظ على المعنى المراد لفائدة، وذلك ما يُعرف بالإطناب (عتيق،٢٠٠٩)، إذ تتجلى وظيفته بما تُضفيه الألفاظ المزيدة من معنى على التركيب، فقد يعمد المتعلم إلى الإيضاح بعد الإبهام، سعيًا منه لتمكين المعنى في النفس، وتشويق السامع لما يسمع (القزويني، ٢٠٠٢)، كقولك لأحدهم: يُعجبني فيك خصلتان: الحكمة والكرم. إذ يبدأ التركيب مبهمًا، إلّا أنّه ينتقل إلى الإيضاح، وتبيان الخصال الحميدة في المخاطب، وذلك يبعث في نفسه لذّةَ الشوقِ لسماعِ التركيب كاملاً، كما يرد الإطناب بذكر الخاص بعد العام، تبيانًا لفضل الخاص، فكأنه ليس من جنس العام (عتيق،٢٠٠٩)، ومن ذلك قول: وصل المسافرون وأبي. وقد لا يكون لمثل هذا التركيب حضورٌ تداوليّ، غير أن معرفة المتعلم بدلالته قد يعفيه عناء البحث، والتنقيب عن معناه، ومغزى ذكر لفظ (أبي) بعد المسافرين، فقد يحمله الجهل بهذا الأسلوب إلى التعجب واستنكار ما سمع، بل قد يظنه إساءةً بحقِّ المُخبَر عنه.

على أنّنا نجد للتكرار ذيوعًا في الآفاق التخاطبيّة بين أبناء العربية، إذ يُطنب المتكلم في حديثه، فيكرر ألفاظًا بعينها قصد تأكيد المعنى وتنبيه المخاطب (مطلوب، ١٩٨٠)، كقول من تأخر عن موعد الطائرة: أسرع أسرع تأخر الوقت. ذلك أن تكرار لفظ (أسرع) لم يكن من باب الحشو، إنّما جاء به المتكلم لتنبيه السامع، وتأكيد تأخّر الوقت، والناظر إلى الإطناب ودلالاته يرى أنَّ من الجديرِ بمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها التّعرف إلى تلك الدلالات، دون إغراقهم بالمصطلحات البلاغيّة، فلا حاجة للمتعلم بمفهوم الإطناب، أو التوقف عند مصطلح " الخاص بعد العام" أو "الإيضاح بعد الإبهام"، إنّما الغاية من عرض تلك الأساليب التّعرف إليها، والقدرة على النسج على منوالها، فيغدو المتعلم قادرًا على التعبير عن المعنى تعبيرًا شافيًا دون حشوٍ أو عيّ، ولعل من المفيد تقديم ذلك الأسلوب في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية، لحاجة المتعلم لمخزونٍ دلاليٍّ يسعفه في زيادة الألفاظ، وترتيبها لخدمة المعنى المراد.

التغليب:

قد يعرض لأبناء العربية بعض الدوال التي تنتمي لحقلٍ دلاليٍّ واحدٍ، مما يجعلهم يُغلّبوا أحدَ تلك الدوال على الآخر، سعيًا منهم نحو إيجاز القول وبلاغته، ومن بين تلك الدوال "المشرقَين" و"الأبوَين" و" القمرَين"، إذ يشير كل منها إلى مقترنَين، فالمشرقَين : الشرق والغرب، والأبوَين: الأب والأم، والقمرَين: الشمس والقمر(مطلوب،١٩٨٠)، ويوظّف أبناء العربية تلك الدوال في سياقاتهم التواصليّة، ولا سيَما الرسميَة منها، إذ يغلب عليها طابع البلاغة والإيجاز، مما

يُحتّم حضورها في ميادين تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ليتمكن الطلبةُ من فهمها عند سماعها في السياقات التواصليّةِ المختلفة، بل يعملوا على توظيفها والإفادةِ منها عند تعبيرهم عمّا يجول في وجدانهم من أفكارٍ وعواطف، فيسيرون في تعابيرهم وفق نَهج البلاغةِ العربية.

ولا يمكن صرف النظر عن تغليب المذكر، إذ يُغلّب العرب اللفظ المذكر على مجموعةٍ تمزجُ بين المذكرِ والمؤنث (مطلوب،١٩٨٠)، ففي قولهم: حضر الزائرون. قد يدل لفظ (الزائرون) على رجالٍ ونساءٍ، إلّا أنَّ العربَ تميلُ إلى تغليب المذكر فيقولون (حَضَرَ) لا (حَضرتْ)، ويَحسن بمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها الاطلاع على ذلك التغليب، فلا يحملوا التراكيب المسموعة على التذكير دون التأنيث، إنما قد تشير إلى الإناث والذكور، وإنَّ تغليب المذكر من الأساليب العربية المتعارف عليها في الأوساط التواصليّة.

التشبيه:

يكون التشبيه بمشاركة أمرين لمعنى ما، إذ يوظفه أبناء العربية لتشبيه معانيهم الكامنة في الذهن بدوالٍّ ذات صفاتٍ تمثّل حلقةَ الوصلِ بين أركان التشبيه (القزويني،٢٠٠٢)، إذ تُعرف تلك الصفات بوجه الشبه الجامع بين ركني التشبيه: المشبه والمشبه به، وثمّة حضورٌ لذلك الأسلوب في التراكيب المتداولة بين أبناء العربية، إذ يُشبّهون معانيهم وتعابيرهم بمشبّهٍ به، لصفاتٍ مشتركةٍ تشكّل وجهَ الشبه بينهما، ومن ذلك قولهم: خالدٌ كالأسدِ في قوته. المتسابقُ كالسهمِ في سرعته. بل إنهم يعملون على حذف وجه الشبه، لحضوره في ذهن المتلقي، كما قد يحذفون أداة التشبيه، فيذكرون المشبه والمشبه به، ويتركون للمتلقي الربط بينهما، واستظهار وجه الشبه، بما يحمله السياق من دلالاتٍ وعناصر تسعفه في الكشف عن ذلك المعنى، ولم يقف أبناء اللغة عند التشبيه فحسب، بل وظّفوا ذلك الأسلوب للتّعبير عن معانٍ كامنة في أنفسهم؛ كالتهكم والسخريّة، ومن ذلك قولهم للبخيل: أنتَ حاتمٌ، وللجبان: أنتَ أسدٌ (القزويني،٢٠٠٢).

والمتمعّن بتلك التشبيهات وما فيها من حذفٍ، وما لها من وظائف تواصليّة، يصل إلى ضرورة معرفة متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها بتلك التشبيهات، بل والعمل على إثراء معارفهم الثقافيّة، ليكونوا أكثرَ قدرةً على استثمارها في بناءِ تشبيهاتٍ تحاكي ما يداوله أبناء العربية من تشبيهاتٍ عبر تواصلهم اللغوي، كما ينبغي أن يتعرّف إلى المعاني الكامنة وراء تلك التشبيهات، فلا تفي المعرفة الظاهرة لأركان التشبيه، والربط بينها، لبناءِ تراكيب تشبيهيّة دون القدرة على توظيفها بما يخدم الجانب التواصليّ منها، فينبغي التّعرف إلى تلك الدلالات؛ كتأكيد المعنى أو السخرية أو غيرها من المعاني الضمنيّة الكامنة وراء توظيف التشبيه، ليُدركها المتعلم، ويفهم مغزاها عند الاستماع إليها.

وتتفاوت التشابيه فيما بينها، نظرًا لاستيفاء أركانها، فيكون التشبيه المرتكز على المشبه والمشبه به، دون ذكر أداة التشبيه ووجهه، أعلى تلك المراتب وأبلغها (القزويني،٢٠٠٢)، مما يستلزم إعدادًا رزينًا يتدرج في تقديم تلك المراتب بما يتناسب ومستوى المتعلم ومحصوله اللغويّ، فلا تُقدّم دفعةً واحدةً، إنّما يبدأ بالتشبيه المستوفٍ لأركانه، ومن ثَمَّ يتم الانتقال إلى المراتب الأخرى التي تقضي بحذف أركان التشبيه، وذلك تبعًا للقدرةِ اللغويّة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وامتلاكهم للكفايّة اللغويّة الثقافيّة، ذلك أنَّ تقديم تلك المراتب دفعةً واحدةً قد يحول دون إدراكها، والقدرة على توظيفها.

المجاز والاستعارة:

المجاز استعمال الكلمة في غير ما وضعت له اصطلاحًا لغير علاقة المشابهة، فإن كانت للمشابهة فاستعارة (القزويني،٢٠٠٢)، فقد يوظّف المتكلمُ دوالًّا يعبّر بها عن مقاصده، إلّا أنّه توظيفٌ مجازيٌّ يبتعد عن الحقيقةِ والمشابهةِ،

كقوله : أمسكت الشرطة بالعين. أمطرت السماء ذهبًا. فقد وظّف المتكلم لفظي (العين) و(ذهب) في غير موضعهما الاصطلاحيّ، ولغير مشابهة بين المعنى المراد، واللفظ الموظف، إذ قُصِدَ بالعين الجاسوس، أمّا الذهب الرزق الحاصل بالمطر، وذلك يستدعي سياقًا تخاطبيًّا يُجلي تلك الدلائل المجازيّة، ذلك أنَّ الأخذ بمعناها الظاهر لا يؤدي المعنى المقصود، فالناظر إلى التراكيب السابقة يجدها تشمل معنين؛ أحدهما ظهرٌ باللفظ، والأخر مضمرٌ، يُفهم من السياق، وعلى محدوديّة المجاز في تراكيبنا المتداولَة، إلّا أنّه جديرٌ بالمتعلم الاطلاع عليه وفهمه، خشية الولوج بغير هدى نحو دلالاتٍ تبتعد عن مقاصد المتكلم.

على أن يُقدّم المجاز ومآلاته التعبيريّة عبر مواقف تواصليّة وظيفيّة تُجلي دلالاته المضمرة، فيصل المتعلم إلى المعاني التي تشير إليها الألفاظ الموظّفة تبعًا للعناصر السياقيّة، إذ لا يعتمد المجاز قرينة المشابهة في الألفاظ المستعملة، على خلاف الاستعارة التي تتخذ من المشابهة سبيلاً لتوظيف الدّوال عبر التراكيب (القزويني،٢٠٠٢)، ومن ذلك قول: وقد تبسم لنا الزمان، وعد البدر بالزيارة ليلاً. فقد استعمل المتكلم الألفاظ (تبسم ، البدر) لقرينة مشابهة تربط بينهما وبين المشبّه المحذوف، إذ شبّه الزمان بإنسان يضحك، فحذف المشبه وذكر المشبه به، كما شبّه الزائر بالبدر، فذكر المشبه به دون المشبه.

وأحسبُ أنَّ الاستعارةَ من الأساليب البلاغيّة المتداولة، التي يحسن بالمتعلم التعرّف إليها، تحقيقًا للفهم والإفهام من عملية التواصل، فقد تُعرَض له أساليبٌ استعاريّةٌ تقوم على المشابهةِ حُذفَ أحدُ أركانها، الأمر الذي يدعو إلى ربط اللفظ المستعمل بذلك المحذوف، وذلك ما يتأتى بالدّربة والاطلاع على مثل هذه الاستعارات.

الكناية:

يُقصد بالكناية تركيبٌ أُريدَ به معنًى غير الذي وضِع له لقرينة، مع جواز إرادة المعنى الأصلي (القزويني،٢٠٠٢)، إذ تجد للتركيب معنيَين؛ أحدهما ظهارٌ صريح، وآخر مستبطنٌ يُفهم من القرائن السياقيّة والتخاطبيّة، ويُعدُّ ذلك التعبير الكنائيّ وسيلةً تواصليّةً تداوليّةً بين أبناءِ العربية، وذلك لشيوعه في سياقاتهم التخاطبيّة؛ الفصيحة والعاميّة، ومن ذلك قولهم: اشتد الوطيس، بلّط البحر، أكل روح الخل. إذ يتداول أبناء العربية هذه التراكيب وغيرها كنايةً منهم عن معانٍ مضمرة، فيُستخدم التركيب الأول كنايةً عن شدة الأمر واضرابه، وهو شائعٌ في المواقف الرسميّة الفصيحة، بيد أن التركيبين الثاني والثالث مقترنان بالمواقف اليوميّة العاميّة، إذ يُكنى بالتركيب الثاني عن عدم الاكتراث لموقفٍ ما، أمّا التركيب الثالث كنايةٌ عن الإنسان المُعدم (نعجة،٢٠١٨)، ولشدّة تداول أبناء العربية تلك الكنايات وغيرها في تعابيرهم الرسميّة والعاميّة، يكون لزامًا على من رامَ تعلّم اللغة العربية من غير أبنائها الاطلاع على التراكيب الكنائيّة، وفهمها والقدرة على توظيفها، تحقيقًا للغاية التواصليّة من تعلّم اللغة العربية، فيكون المتعلم قادرًا على توظيف الكنايات التعبيريّة للتعبير عن معانٍ تجول في النفس والخاطر، وتفسير ما يسمع منها رابطًا إياها بالعناصر السياقيّة التخاطبيّة.

أهمية السياق في تقديم الأساليب البلاغيّة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها:

تحمل ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها دلالات متعددة متباينة، إلّا أنَّ السياق الفيصل في تحديد تلك الدلالات وتبيانها، نظرًا لما فيه من قرائن مقاميّة وتخاطبيّة تحدّد المعنى، وتبعده عن العموم، فيغدو التركيب مقتصرًا على معنى واحد يقتضيه السياق، ومقام التواصل، متمثّلاً بمقاصد المتكلم وغاياته التواصليّة (نعجة،٢٠١٨)، مما يجعل من تعليم الأساليب البلاغيّة منقطعةً عن سياقاتها لا يصل بالمتعلم إلى

الغاية المرجوة، إذ إنَّ السياقَ وما يتكئ عليه من أقطابٍ تواصليّةٍ تفاعليّةٍ السبيلُ الأمثلُ لتقديم الأساليب البلاغيّة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، ذلك أنَّ تقديمَ تلك الأساليب بعيدًا عن سياقها التخاطبي يفضي بالمتعلم إلى مهاوي الخطأ والعُجمة، فلن يتمكّن من فَهم التراكيب البلاغيّة التي يوظفها أبناء العربية للتعبير عن حاجاتهم الحياتيّة والوجدانيّة، وقد يستهجن استعمالها، ولا يفهم مقصدها، مما يُفقده تفاعلاً حميًا بأبناء العربية، فيغدو مفتقرًا إلى مَن يؤوِّل تلك التراكيب، ويُجلي غايات المتكلم، مما يؤكد أهمية السياق في تقديم الأساليب البلاغيّة التداوليّة، تحقيقًا للفهم والإفهام من قِبل المتعلم، ووصولاً به نحو الانغماس الأمثل في البيئات العربية.

سبل تقديم الأساليب البلاغية لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها:

تعدّدت الأساليب البلاغيّة وتشعّبت آفاقها، فهي تحاكي حياةَ العربِ، وبراعتهم في التعبير، إذ تتصل بالكثير من الدلائل التي يسعى المتحدّث إلى التعبير عنها تصريحًا وتلميحًا، مما أوجدَ مادةً بلاغيةً خصبةً لدى من يُقدّم تلك الأساليب للمتعلم، بيد أن ذلك بحاجة إلى إعدادٍ واعٍ، وتحديدٍ مدروس، يتبصّر تلك الأساليب، وينتخب منها ما يلبي حاجات المتعلم التداوليّة، وذلك نظرًا إلى الشائع منها المتصف بالتداولية.

فيعمل معدّو منهاج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على رصد أساليب بلاغيّة تلامس واقع أبناء العربية، فينتقون أساليب ذات محمولات دلاليّة تداوليّة تُحاكي واقع أبناء العربيّة، وسياقاتهم التواصليّة، فيبتعدون عن الغريب المهمل، خشية استعصائه على الفهم، ذلك أنَّ الغايةَ من تعلّم تلك الأساليب إدراكها وفهمها في سياقها التواصليّ، فلا حاجة للمتعلم لأساليب بلاغية تتّصل بالموروث اللغوي، لعدم تداولها في المجتمعات العربية (نعجة، ٢٠١٨)، ومن ذلك قول: أشكو قلّةَ الجرذان في بيتي. بعيدةٌ مهوى القرط. فلا نجد لمثل هذه التراكيب البلاغية حضورًا في تخاطباتنا اليوميّة، إنّما يقتصر حضورها في السياقات الرسميّة، اللغوية منها على وجه الخصوص، إذ تشكّل تلك الأساليب البلاغية الدينيّة منها والشعريّة مطلبًا مُلحًّا لمن سعى نحو الإبحار في علوم اللغة العربية ودلالاتها.

لذلك ينبغي الإعداد الواعي للأساليب البلاغيّة، بانتقاء الشائع منها، ابتعادًا بالمتعلّمِ عن الحُكمِ بازدواجية العربيّة بين الأصالة والمعاصرة، ووصولاً به نحو كفاية لغويّة تواصليّة، تتجلّى بالانتماء المقوليّ للمجتمع العربيّ، فيفهم التراكيب البلاغيّة المعاصرة، وينسج على منوالها (نعجة،٢٠١٨).

وتحقيقًا لذلك يُمكن الاستعانة ببعض المعاجم التي رصدت بعض الدّوال والأساليب المعاصرة، والمتداوَلة في البيئات العربيّة، ولعل من بينها "معجم اللغة العربية المعاصرة" لأحمد مختار(٢٠٠٨م)، الذي ضمَّ بين دفّيته العديد من الألفاظ والتراكيب الحديثة المعاصرة، ذات الحضور التداوليّ بين أبناء العربية، وإن الاستئناس بمثل ذلك المعجم يُثري مناهج متعلمي اللغة العربية بالعديد من الدّوال والأساليب المعاصرة، الأمر الذي يُنمّي حصيلة المتعلم بما هو عصريٌّ وحديث، ليكون أكثرَ قدرةً على الإفادةِ منها، وتوظيفها في أثناءِ تواصله مع من حوله.

في حين أن كثرةَ الاعتماد على المعاجم القديمة في تحديد المفردات العربية والتراكيب التعبيرية دون غيرها قد يصل بالمتعلم إلى تكوين كفاية لغوية تبتعد عن التداوليّة، ذلك أنَّ تلك المعاجم أضحت متحفًا لغويًّا تاريخيًّا، رَصَدَ ما كان من ألفاظٍ وتراكيب على مَرِّ العصور الغابرة، ناهيك عن دلائل تلك التراكيب التي تدور في مجملها في فلك البداوة وسماتها (نعجة، ٢٠١٤)، مما يجعل من توظيفها في حياتنا المعاصرة أمرًا يدعو للهُجنة والتّعجب، ولا يُفهَم من القولِ إهمالُ تلك المعاجم وإقصائها عند تحديد المادة اللغوية المقدّمة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، لما لها من أهميّة في اطلاع

المتعلم على مظاهر لغويّة تراثيّة، على أن لا يُبالَغ في الأخذِ منها، فتصبح المناهج معتمدةً كلَّ الاعتمادِ على ذلك الموروث اللغوي الأصيل.

إن تحديدَ الأساليب البلاغيّة اللازمة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها يستدعي التدرج في تقديمها تبعًا لأحوال الطلبةِ، وقدراتهم اللغوية الثقافيّة، فعلى مُعدّي المناهج التدرج في عرض تلك الأساليب وطرحها، فلا تقدّم دفعةً واحدةً كما تُقدم لأبناءِ العربية، وكما هي في كتب البلاغة، إنّما ترافق الأساليبُ البلاغيةُ النصوصَ المقدّمةَ عبر مراحل تعلّم اللغة العربية ومستوياتها، فمثلاً يُعرض معنًى أو معنيَين من معاني الاستفهام البلاغيّة، في نصٍّ موجّهٍ على مهارة الاستماع أو القراءة، فيتعرف المتعلم ذلك الأسلوب ويدركه، وينسج على منواله، وتُقدّم الأساليب الأخرى في نصوصٍ لاحقةٍ، فتأخذ الأساليبُ المقدمةُ شكلَ الفائدةِ اللغوية، أو الرياضةِ البلاغيّة دون الولوج إلى تفصيلاتِ البلاغة وجزئياتها، فحسب المتعلم التّعرف إلى تلك الأساليب، والسير على هداها في ما يُنتج من تراكيب، وذلك حرصًا من بُناةِ المنهاجِ والقائمين عليه على إبعاد الطالب ما أمكن عن حشد المادّة البلاغيّة دون الإفادة منها، مما قد يُشكّل عبئا لغويًّا يُنفّر المتعلم من تعلم اللغة العربية.

كما لا يمكن إهمال التدريبات اللغوية في ترسيخ الأساليب البلاغيّة المُقدمة، إذ يعتمد تعلّم اللغة العربية على الدّربة والمراس لتنمية مهاراتها، والسيطرة على الأنماط اللغوية التي يتلقاها المتعلم (طعيمة، ١٩٨٦)، فلا بدَّ من استثمار تدريبات لغويّة وظيفيّة تُحفّز المتعلم على بناء أساليب لغويّة بلاغيّة تُعبّر عن حاجاته الحياتيّة، لما لذلك من أهميّة في انتقالِ المعرفة البلاغيّة الضمنية إلى الأداء الملاحظ.

دور المعلم في تعلم الأساليب البلاغية

لا يمكن صرف النظر عن المعلم الذي يُشكل حلقةَ الوصلِ بين المنهاجِ والمتعلم، مما يؤكد حضوره في تعلم الأساليب البلاغيّة وفهمها، وذلك عبر رصده للأساليب المتداولة في السياقات التواصليّة اليوميّة، إذ يستحيل جمع الأساليب البلاغيّة المتداولَة بين دفتيّ كتاب، وحجرةٍ صفيّة، فلا بدَّ من معلمٍ يقف إلى جانب المنهاج الدراسي، يُثريه بكلِّ جديد، ويوضّح كلَّ غريب، وصولاً إلى متعلمٍ مدركٍ لتلك الأساليب، يفهمها في سياقاتها، كما يتجلّى دورُ المعلم في الأداءات الصوتية للأساليب البلاغية، ذلك أنَّ الدلائل البلاغيّة معتمدةٌ على الأداء الصوتي، مما يجعل من النبرِ والتنغيمِ سبيلاً نحو تبيان تلك الدلائل وجلائها، فالناظر إلى أسلوب الاستفهام نحو: ما أجمل السماء؟ يجده يرتكز على أداءٍ صوتيّ يجليّ دلالته اللغوية، فإن كان التركيب يخرج عن حدةٍ في الصوت، ويعتريه شيءٌ من النّبر والتنغيم، يُدرك المتلقي أن المقصود من الاستفهام بيان التعجب، أمّا إن كان التركيب ينطلق من رقةٍ في الصوت، ونغمةٍ يعتريها شيءٌ من الطّلب، يُفهم من ذلك أنّه استفهامٌ قُصد به طلب المعرفة بشيءٍ مجهول (أبو غليون، ٢٠١٩)، مما يستدعي حرص المعلم على تبيان الفروقات الصوتية بين التراكيب المتقاربة في بنيتها التركيبيّة، ليُدرك المتعلم الفروق الدلالية بينها، ويتمكّن من تأدية الأداء الصوتي المناسب للمعنى البلاغيّ المقصود، ليكون قادرًا على إفهام من حوله ببلاغة واتقان.

وإن نجاح المعلم في تقديمه للمادة اللغويّة يتطلب توظيف العديد من الإستراتيجيات التربويّة التي تهدف إلى بناء قدرة لغوية سليمة، وتوظيفها توظيفًا يحاكي أبناء العربية(أحمد، ١٩٨٣)، فينتخب المعلم إستراتيجيات تمزج بين التّعلم والمرح، وتُحاكي السياقات التواصليّة اليوميّة، فمن المفيد توظيف التمثيل ولعب الأدوار لدربة المتعلم على الأساليب اللغوية المقدّمة، لاعتمادها على السياق، واشتمالها على أركانه من مرسلٍ ومتلقٍ ومقصدٍ ومكانٍ وزمان، ويغلب على الظن أنَّ استثمارَ لعب الأدوار والتمثيل يشكل ميدانًا رحبًا يوظف عبره المتعلم اللغة بمستوياتها ومراميها البلاغية.

الخاتمة

إن امتلاك المتعلم قدرةً لغويةً تمكّنه من التفاعلِ والتواصلِ مع أبناءِ العربيةِ غايةً تنشدها برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بيد أنَّ المتبصر في السياقات التواصليّة يجدها تضجُّ بالأساليب البلاغيّة المتداولة بين أبناء العربية، موظفين إياها للتعبير عن معانٍ ضمنية، يستدعي فهمها السير على هدى السياق، وعناصره المقاميّة، مما يجعل من الاطلاع على تلك الأساليب وفهمها حاجةً مُلحةً لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، ليتمكنوا من فَهم تلك التعابير، وتوظيفها في أثناءِ تواصلهم مع من حولهم.

النتائج

- تشكل القدرة التداوليّة غايةً تنشدها برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وذلك لعنايتها بالسياق وما يستند عليه من عناصر، فهي تُعنى بالجانب الوظيفيّ للغة.
- ينبغي امتلاك كفاية لغويّة سليمة لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إذ تُشكل تلك الكفاية حلقةَ الوصلِ بين أقطابِ العمليّة التواصليّة، فبها يبني المتعلم تراكيبه، ويُفهِم من حوله.
- إن تقاطع البلاغة والتداوليّة تجعل من تعلّم الأساليب البلاغيّة ركيزةً مفصليّةً في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وامتلاكهم قدرةً تداوليّة، تتجلى بتفاعلهم مع من حولهم.
- التأني في تقديم الأساليب البلاغيّة، والعمل على تقديمها بعد امتلاك المتعلم قدرةً لغويةً ثقافيةً تؤهله لفهم تلك الأساليب وتوظيفها، وذلك يتأتى في مراحل متقدمة من تعلم اللغة العربية.

التوصيات:

- العمل على بناء قدرة لغويّة ثقافيّة لدى متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، لما لها من أهمية لامتلاك قدرة تداوليّة.
- اتباع مبدأ الشيوع والتدرج في تحديد المادة البلاغيّة، وتقديمها للمتعلم تبعًا لقدرتهم اللغوية وحصيلتهم الثقافيّة.
- الاستئناس بالمعاجم العربية الحديثة في رصد الأساليب البلاغية ذات الشيوع التداولي بين أبناء العربية.
- تعزيز دور المعلم والإستراتيجيات التعليميّة التفاعليّة في ترسيخ الأساليب البلاغية المقدمة وتوظيفها من قِبل المتعلم.

المصادر والمراجع

أحمد، محمد عبد القادر(١٩٨٣). *طرق تعليم اللغة العربية*، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

آرمينكو، فرانسواز(١٩٨٦).*المقاربة التداولية*، ترجمة سعيد علوش، المغرب: مركز الإنماء القومي.

بقاح، سامية (٢٠١٨). البلاغة العربية في ضوء النظرية التداولية: حازم القرطاجني أنموذجًا، *مجلة ميلاف للبحوث والدراسات*، (٤) ١، ٥٧٧ – ٥٩٤.

بلبع، عيد (٢٠٠٩). قراءات تداولية البلاغة والتواصل، *مجلة سياقات*، ١(٢)، ٢٥ – ٤٠.

بوقرة، نعمان (٢٠٠٤). *المدارس اللسانية المعاصرة*، القاهرة: مكتبة الآداب.

بوقفطان، فتحي (٢٠١٩). جوانب اللسانيات التداولية الحديثة وعلاقتها بالبلاغة العربية، *مجلة اللغة العربية*، ٢١ (٤٧)، ٢٦٧ – ٢٨٤.

الحسن، شاهر (٢٠٠١). *علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية*، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

دلاش، الجيلالي (١٩٨٣). *مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها*، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

روبول، آن، موشلار، جاك (٢٠٠٣). *التداولية اليوم علم جديد في التواصل*، ترجمة سيف الدين دغفوش و محمد الشيباني، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

ابن زرّوق، سامية (٢٠١٣). بين البلاغة العربية والتداولية، *مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع*، (١٧)، ٢٥٥-٢٨٣

الزمخشري، جار الله محمود بن محمد (١٩٩٨). *أساس البلاغة*، تحقيق محمد بن باسل عيون السود، بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.

سليمان، محمود جلال الدين (٢٠١٨). التدريس التداولي لمهارات التواصل الشفوي في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ج١، *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية*، (٣)، ١٤٩- ١٧٩.

الشهري، عبد الهادي (٢٠٠٣). *إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية*، طرابلس: دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس.

صبيحي، محمد (٢٠٠٧). اللسانيات التداولية وأثرها في تعليمية اللغات، *مجلة منتدى الأستاذ*، (٣)، ٣٦ – ٥٥.

صحراوي، مسعود (٢٠٠٥). *التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي*، بيروت: دار الطليعة.

طعيمة، رشدي أحمد (١٩٨٦). *المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*، السعودية: منشورات جامعة أم القرى.

عبد الرحمن، طه (١٩٩٣). *تجديد المنهج في تقويم التراث*، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبد المطلب، محمد(١٩٨٤). *البلاغة والأسلوبية*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عتيق، عبد العزيز (٢٠٠٩)، *علم المعاني*، بيروت: دار النهضة العربية.

العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (١٩٥٢). *كتاب الصناعتين الكتابة والشعر*، دار إحياء الكتب العربية.

عشير، عبد السلام (٢٠٠٦). *عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج*، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

عمر، أحمد مختار(٢٠٠٨). *معجم اللغة العربية المعاصرة*، القاهرة: عالم الكتاب.

غالي، فاطيمة، بن يشو، جيلالي(٢٠١٩). أبعاد البلاغة التداولية: دراسة في الأساليب والسياق، *مجلة الموروث*، ٧(٢)، ١٦٩ – ١٧٦.

أبو غليون، ناصر حسن (٢٠١٩). *الكفاية المعرفية للناطقين بغير العربية وأثرها في الطلاقة اللغوية كتاب العربية بين يديك أنموذجًا*، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: الجامعة الأردنية.

فرفوري، ياسين (٢٠١٧). تدريس نشاط البلاغة العربية وفق اللسانيات التداولية: الاستعارة نموذجًا، *مجلة لغة. كلام* ٣(١)، ١٨٤ – ٢٠١.

فضل، صلاح (١٩٩٦). *بلاغة الخطاب وعلم النص*، مصر : الشركة المصرية العالمية للنشر.

الفقهاء، يوسف صبح (٢٠١٨). *أبعاد اللسانيات التداولية في تعليم اللغة مقاربة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها*، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: جامعة العلوم الإسلامية.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن (٢٠٠٢). *تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع*، بيروت: المكتبة العصرية.

لهويمل، باديس(٢٠١١). التداولية والبلاغة العربية، *جامعة بسكرة – كلية الآداب واللغات- قسم اللغة العربية*، (٧)، ١٥٥- ١٧٧.

المتوكل، أحمد(١٩٨٥). *الوظائف التداولية في اللغة العربية*، المغرب: دار الثقافة.

مجمع اللغة العربية (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط*، ط٤، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

مطلوب، أحمد (١٩٨٠). *أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة –المعاني*، الكويت: وكالة المطبوعات

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٤). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر

الميداني، عبد الرحمن حسن(١٩٩٦). *البلاغة العربية أساسها، وعلومها، وفنونها*، دمشق: دار القلم.

نعجة، سهى

- (٢٠١٤). *آفاق الدرس اللغوي في العربية المبنى والمعنى*، الأردن: عالم الكتاب الحديث: الأردن.

- (٢٠١٧). الكفايات اللغوية لدى خريجي التعليم العام: مفهومها ومستوياتها ومجالاتها، *أعمال الموسم الثقافي الخامس والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني*، الأردن: الجامعة الأردنية.

-(٢٠١٨). *مدارج التحليل اللساني في العربية*، الأردن: عالم الكتاب الحديث.